أجوبة المسائل الشرعية

مطابقة لفتاوى المرجع الديني
آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي (دام ظله)

وزيارة الأربعين

الانتماء الكامل

بعد أن تكشفت الأحداث عن تشوهات إنسانية وأخلاقية مريعة فرضت التغييرات الجارية واقعية جديدة تدفع باتجاه مراجعة منظومات دينية وفكرية وأخلاقية وإعادة تقييمها. ولا شك أن غياب النقد الذاتي للفرد والمجتمع يفتح ثغرات ويفرز أزمات. يقول الرسول الأعظم(صلى الله عليه وآله): "لا يكون الرجل من المتقين حتى يحاسب نفسه أشد من محاسبة الشريك شريكه". كما أن التفرغ الى نقد الآخر دون نقد الذات خداع للذات، يقول الإمام الحسين(عليه السلام): «كفى بالمرء غشاً لنفسه أن يبصر من الناس ما يعمى عليه من أمر نفسه». في موسم محرم لهذا العام ومن خلال مجالس حسينية ذات حضور حاشد منقولة عبر الفضائيات برزت خطابات تقييمية ناقدة وبشكل أوسع مما اعتدنا عليه في الأعوام السابقة، وهذا مؤشر على نضج واقعي يتبنى منهجاً علمياً باتجاه تبيين الانتماء الكامل للقيم الحسينية وترسيخه. يقول الإمام الشيرازي الراحل(قدس سره): "علينا أن نجعل من محرم وصفر موسماً لإحياء القوانين الإسلامية والعمل بها، فإن الحسين(عليه السلام) قتل من أجل إحياء الإسلام وقوانينه العادلة".

على الزائر

رغم أن الإمام الحسين(عليه السلام) ليس محتاجاً لنا ولزيارتنا، وأن الآلاف من الملائكة مقيمون على قبره الشريف، ولكنه(عليه السلام) يحثنا على زيارته ولا يتوقع من محبيه أن يجفوه مهما كانت الظروف والأحوال. لذلك على الزائر الحسيني أن يعرف قدر نفسه. ولتحقيق أدب الزيارة ونتائجها المرجوة على الزائر أن يتحلى بالصفات الإيمانية الفاضلة التالية: الإخلاص لله(عز وجل)، والسعي في إنجاز الأعمال الصالحة، والالتزام بالأخلاق الحسنة.

المرجع الديني

السيد صادق الشيرازي

الرسول الأعظم(صلى الله عليه وآله)

س: هل صحيح ما ورد في التاريخ من أن الرسول الأعظم(صلى الله عليه وآله) في معركة بدر أو أحد غمر الآبار بالحجارة حتى لا يتمكن الأعداء من شرب الماء؟ أو أنَّ المسلمين قاموا برمي أعدائهم بالسهام وهم يشربون الماء من إحدى الآبار المفتوحة ؟

ج: على العكس من ذلك تماماً، فإن التاريخ سجّل سماح الرسول الكريم وأهل بيته(عليهم السلام) بفتح طريق آمن لأعدائهم ومقاتليهم إلى الماء الذي كان في حيازتهم وسلطتهم. ليرتووا منه هم ودوابّهم أيضاً.

عفو النبي الأكرم(صلى الله عليه وآله)

س: في حادثة بني جذيمة، وما فعله خالد بن الوليد من جريمة نكراء، كيف يمكن أن نفهم اكتفاء النبي الأكرم(صلى الله عليه وآله) بالبراءة من فعله: "اللهم إني أبرأ مما فعله خالد" ثلاث مرات، دون إقامة الحد عليه ؟

ج: لم يقم النبي الأكرم(صلى الله عليه وآله) عليه الحد كما لم يقمه على الفارين من الزحف، فإنّ حدّهم كان القتل أيضاً، وهناك موارد أخرى من هذا القبيل، لأن المصلحة العامة للدين كانت تقتضي ذلك.

استفتاءات

نجاح أكبر

عام بعد عام تزداد الشعائر الحسينية انتشاراً وتنوعاً وحضوراً في بلاد الغرب، وهذا الإنجاز الواعد لم يكن بسبب التطور التكنولوجي في وسائل الاتصال والإعلام فقط، وإنما بجهود ثلة من الجاليات المؤمنة من أتباع أهل البيت(عليهم السلام) الذين يحملون معهم حب الإمام الحسين(عليه السلام) في حلهم وترحالهم، حيث ترجموا حبهم كما ينبغي الى عمل يهدف إيصال مظلومية سيد الشهداء(عليه السلام) الى العالم. وأداء منهم للمسؤولية الشرعية تجاه مجتمعات بلاد الغرب المنفتحة غالباً على القيم الحسينية، حيث إن رسالة عاشوراء للإنسانية جمعاء.

إن افتتاح قناة فضائية ناطقة باللغة الإنكليزية تعنى بنشر ثقافة أهل البيت(عليهم السلام) في عاشوراء هذا العام إضافة إيمانية جديدة، حيث يوجد أكثر من (٦٦) بلداً في العالم ناطقاً بهذه اللغة العالمية، لكن من المهم الاهتمام باللغات الحيوية الأخرى كاللغة الفرنسية المنتشرة في أكثر من (٥٥) بلداً والإسبانية المنتشرة في (٣٣) بلداً في العالم، فضلاً عن اللغة الصينية التي يتحدث بها أكثر من مليار إنسان. وفي سبيل تحقيق نجاح حسيني أكبر في بلاد الغرب، حيث دول الحرية والعلم والتقدم ينبغي تعزيز التواجد النخبوي (الفقهي والثقافي والإعلامي) هناك، وهو نجاح سيكون بألف نجاح. يقول الإمام الشيرازي الراحل(قدس سره): "نفوس الغربيين ليست بهذا المقدار الكبير الذي يظنه البعض من التعصب، والدليل على ذلك أنهم آمنوا بالمسيح الشرقي(عليه السلام)، وإن الغرب أناس قابلون للهداية، فإنهم بشر، والبشر بفطرته يحب الخير لنفسه ولغيره".

الغفلة أثناء الوضوء

س: إذا أشرد شخص (ذهنه) أثناء الوضوء بحيث غفل عن أن يتوضأ، فهل يبطل وضوؤه؟

ج: إذا كان بحيث لو سئل: ماذا تفعل؟ يقول: أتوضأ، فوضوءه صحيح، وإلا فلا.

الجبيرة

س: في وضوء الجبيرة مع وجود الجبيرة في وسط اليد مثلاً، هل يجب الغسل من الأعلى إلى الأسفل عرفاً، وعندما يصل إلى الجبيرة يمسح عليها ثم يكمل غسل يده؟

ج: نعم ـ في فرض السؤال ـ .

السجود

س: لو كان الكف عند السجود متراخياً أي ليس ملتصقاً تماماً بالأرض، وكذلك الأصابع، هل يضر ذلك بالسجود؟

ج: لا يضر، ويكفي وضع مسمى الكفين على الأرض.

خطأ الإمام في الصلاة

س: إذا أخطأ الإمام في صلاة الجماعة في القراءة، أو كان يلفظ حرفاً معيناً بشكل خاطئ، ولم يستطع المأموم أن يصحح له، هل يجب عليه الانفراد؟

ج: إذا كان الخطأ ناشئاً من كون لهجته ـ مثلاً ـ غير عربية، بحيث لا يكون لحناً في اللفظ فلا حاجة للتصحيح وتصح الجماعة، وإلا فلا.

الخمس

س: إذا كان رأس السنة بتاريخ الثامن والعشرين من ذي القعدة ولدي مستحقات لم أستلمها بعد، وهذه المستحقات تمثل الفترة من تاريخ الأول من ذي القعدة حتى تاريخ الرابع من ذي الحجة، هل يتم احتساب تلك المبالغ ضمن الزيادات للعام الجاري؟

ج: نعم ما بين التاريخين يعدّ من الزيادة.

تخميس الذهب

س: لو أدانني شخص كمية من الذهب، وقمت ببيعه، وعند رأس السنة ارتفع سعر الذهب، فهل يحق لي أن أستثني مقدار ارتفاع الذهب من أرباح السنة الحالية، يعني لا أقوم بتخميسه، لأنّ عليَّ أن أرجع إليه ذهباً لا أموالاً؟

ج: لا يحق لك ذلك.

أكل الحرام

س: لو أن شخصاً أكل حراماً (نجاسة) وهو يعلم أن هذا الشيء نجس وحرام، لكن لشهوة نفسه أكله، ثم قرر أن يتوب، فكيف له أن يتطهر من هذا الحرام؟

للإجابة عن استفتاءاتكم:
estfta@s-alshirazi.com
istftaa@alshirazi.com
الموقع على الإنترنيت: www.ajowbeh.com

ج: عليه الاستغفار والتوبة وعدم العود لمثله.

الحشرات

س: هناك نوع من الحشرات الصغيرة يستخرج منه مادة ملونة تستخدم في بعض الأغذية. هل يجوز تناول الغذاء الذي يحتوي على هذه المادة؟

ج: مع استهلاك المادة المذكورة في الطعام فلا بأس.

ماء الشعير

س: هل يجوز شرب ماء الشعير بدون كحول وخاصة الإيراني والإماراتي؟

ج: ماء الشعير على قسمين: طبي ولهوي، فإذا كان الماء المتخذ من الشعير طبياً وبحسب وصفة الأطباء فهو طاهر، ويجوز شربه، وأما اللهوي - ويقال له في الشرع: الفقاع، ويسمّى في العرف: البيرة - فنجس ولا يجوز شربه. وأما تشخيص ذلك ومعرفته فموكول إلى الخبير الثقة.

الزواج

س: لو احتمل الرجل أن المرأة التي يود العقد عليها هي ذات بعل أو أنها في العدة لبعض القرائن، هل يجب عندها أن يسألها عن حالها أو يفحص حتى يعلم أو يطمئن بخلوها؟

ج: نعم، إذا كان الاحتمال عقلائياً فإنه يجب الفحص، كما أنها إذا كانت متهمة بالكذب فإنه لا يجوز الاعتماد على قولها.

الزواج المدني

س: المسلمون الذين يتزوجون زواجاً مدنياً دون الإتيان بصيغة العقد من إيجاب وقبول، أو المسلمة التي تتزوج غير مسلم زواجاً مدنياً، هل يعد زواجهم صحيحاً؟ وإذا لم يكن صحيحاً فهل يعدُّ أبناؤهم أولاد زنا؟

ج: يجب على المسلمين في مفروض السؤال أن يعقدوا بعقد النكاح الشرعي أيضاً، وإلا كان زواجهم مع عدم العلم بالحكم شبهة، ومع علمهم يكون _ والعياذ بالله _ زنا وكذا الأولاد. ويحرم على المسلمة أن تتزوج من غير مسلمٍ، ويجب عليها أن تنفصل منه فوراً، وزواجها وأولادها شبهة إن كانت لا تعلم حكم المسألة، ومع علمها بحكم المسألة فهو _ والعياذ بالله _ زنا وكذا الأولاد.

الزواج من الكافرة

س: شخص يعيش في الصين وهو محتاج إلى الزواج، هل يجوز له أن يتزوج بامرأة بوذية، علماً بأنه لا يوجد في البلد الذي يعيش فيه

قال الإمام محمد الباقر(عليه السلام):

"مروا شيعتنا بزيارة الحسين، فإن زيارته تدفع الهدم والحرق والغرق وأكل السبع، وزيارته مفترضة على من أقر له بالإمامة من الله".

استفتاءات

مسلمون ولا كتابيون؟

ج: لا يجوز الزواج من الكافرة غير الكتابية، قال الله تعالى: (ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمنّ) البقرة/٢٢١. نعم إذا تشهّدت الشهادتين ولم يثبت أنه مجرّد لفظ من دون واقع، فيجوز.

أحكام المرأة

س: ما هي الحدود التي يجوز للمرأة الحائض الجلوس فيها بالنسبة للمسجد النبوي ومقبرة البقيع ومراقد المعصومين(عليهم السلام)؟

ج: لا يجوز لها الجلوس في مسجد النبي مطلقاً، ولا تقترب من قبور الأئمة(عليهم السلام) وكذا لا يجوز لها الجلوس عند أضرحة المعصومين(عليهم السلام)، ويجوز في الصحن الشريف والأروقة.

المرتد

س: هل ساب الله تعالى أو النبي يعد مرتداً إذا كان سبه في حالة غضب لا بقصد الإنكار؟

ج: لا يعد مرتداً _ في مفروض السؤال _ ولكنه من الذنوب المغلّظة التي يجب التوبة منها والاستغفار والعزم على عدم التكرار.

رصيد الموبايل

س: في بعض الدول رصيد الموبايل يكون بعملة ذلك البلد، ومن المعلوم أن البائع يبيع الرصيد مع ربح بسيط، مثلاً يبيع رصيد (١٠ دولار) بـ(١٠,٥دولار) فهل يعد هذا بيعاً ربوياً؟

ج: لا يعتبر كذلك في فرض السؤال.

نغمة الجوال

س: إذا كنت أعلم بأن شخصاً ما قد وضع أغنية كنغمة لجواله، (أي حينما يُتصل به تشتغل الأغنية في جواله) فهل يجوز لي أن أتصل به، علماً بأنني أعلم بأن اتصالي سيتسبب بإسماعه الأغنية؟

ج: يجوز الاتصال في فرض السؤال.

الموظف

س١: أنا موظف وأحضر معي للعمل عبوة ماء فارغة، لأن مكان العمل يوفر مياه الشرب للموظفين، في بعض الأحيان يبقى بعض الماء في العبوة وآخذها معي إلى المنزل، فما حكم شرب الماء الباقي في البيت؟
س٢: ما حكم استخدام أوراق الطباعة من مكان العمل للأمور الخاصة؟

ج١و٢: إذا كان مثل ذلك متعارفاً لدى الموظفين بحيث يكشف عن الرضا فلا إشكال.

قال الإمام جعفر الصادق(عليه السلام):

"وكل الله بقبر الحسين أربعة آلاف ملك، شعثاً غبراً يبكونه إلى يوم القيامة، فمن زاره عارفاً بحقه، شيعوه حتى يبلغوه مأمنه، وإن مرض عادوه غدوة وعشياً، وإذا مات شهدوا جنازته، واستغفروا له إلى يوم القيامة".

للإجابة عن استفتاءاتكم:
الكويت - بنيد القار - هاتف: ٠٠٩٦٥٩٠٠٨٠٨٠٥
sms: ٠٠٩٦٥٩٩٠٨٠٢١٨

اللحية

س: البعض يترك من لحيته خطاً رفيعاً فقط ويحلق البقية، فهل يُعد هذا المقدار لحية عرفاً؟

ج: حلق اللحية حرام، نعم حلق العارضين خلاف الاحتياط الوجوبي فيجوز فيهما الرجوع إلى مجتهد يفتي بجواز حلقهما.

الخطأ في المسألة الشرعية

س: عالم دين ذكر حكماً شرعياً على المنبر خطأ، هل يجب على من سمعه ويعلم خطأه أن يخبره بخطئه؟ وهل يجب عليه أن يخبر قدر المستطاع من سمع منه ذلك؟

ج: مع اليقين بالخطأ أخبره بعد نزوله وطلب منه أن ينبّه عليه الآخرين أيضاً.

تقوية الحافظة

س: هل هناك ذكر مأثور أو ما شابه يفيد لتركيز الذهن والانتباه لمن يعاني من قلة الحفظ وشرود الذهن؟

ج: قراءة القرآن الحكيم، والالتزام بالطاعة وترك المعاصي والذنوب لها أثر كبير في ثبات الحافظة، وهكذا أكل العسل والكندر والزبيب، وتكرار قوله تعالى: «سنقرؤك فلا تنسى» سورة الأعلى، الآية: ٦ يفيد في قوة الحافظة، وكذلك المواظبة بعد كل صلاة على قراءة هذا الدعاء: «سبحان من لا يعتدي على أهل مملكته، سبحان من لا يأخذ أهل الأرض بألوان العذاب، سبحان الرؤوف الرحيم، اللهم اجعل لي في قلبي نوراً وبصراً وفهماً وعلماً إنك على كلّ شيء قدير». وللتفصيل يراجع كتاب «مكارم الأخلاق» وكتاب «الباقيات الصالحات»، وهو ملحق بكتاب مفاتيح الجنان.

هواجس

س: لدي هاجس في موضوع الموت حتى أنني أقرأ كيفية التغسيل والتكفين وصلاة الميت من الانترنيت مراراً وتكراراً، كما أني أبكي أهلي وأترحم عليهم وكأنني فقدتهم فعلاً، مع أنهم أحياء، وأعيش معهم وأترقب أخطاءهم اليومية، وأسجلها حتى أقضيها عنهم بعد وفاتهم (ونسيت أني قد يكون أجلي قبلهم)؟

ج: إذا كان الإنسان مؤمناً مؤدياً الواجبات وتاركاً المحرمات فهو لا يخاف من الموت، بل يترقبه أشد ترقب، وينتظره بفارغ من الصبر، لأن في الروايات أن الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر، فمن لا يريد أن يتخلص من السجن، وينتقل إلى النعيم الأبدي؟! ولذلك جاء في نهج البلاغة في الخطبة رقم (٥) عن الإمام أمير المؤمنين(عليه السلام) أنه قال: «والله لابن أبي طالب آنس بالموت من الطفل بثدي أمه».

قال الإمام الكاظم(عليه السلام):

"من زار قبر الحسين عارفاً بحقه، غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر".

مصيبة استثنائية

بسم الله الرحمن الرحيم

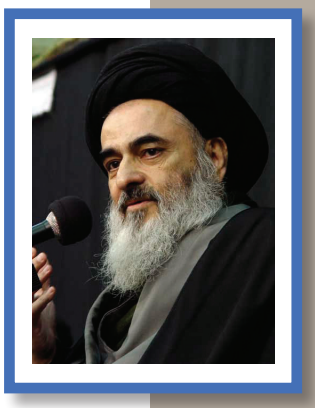

في الثامن والعشرين من شهر صفر للسنة الحادية عشرة من الهجرة النبوية الشريفة ألمت فاجعة كبرى ومصيبة عظمى بالمسلمين ألا وهي رحيل النبي الأكرم(صلى الله عليه وآله وسلم). كما صادف على بعض الأقوال في مثل هذا اليوم ذكرى استشهاد السبط الأكبر الإمام الحسن المجتبى(عليه السلام).

❖ إن مصاب العالم برحيل رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) عظيم جداً؛ لأنه إذا كانت مصيبة ممات كل شخص تتناسب مع عظم شخصيته ومقامه، فإنه لن يبلغ أحد من بين كل من خلق الله تعالى، لا في الماضي ولا في المستقبل، المقام الرفيع الذي بلغه رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، ولم ولن يكون من هو أعظم منه على الإطلاق، ومن ثم فكما أنه(صلى الله عليه وآله وسلم) كان جوهرة الوجود النادرة والفريدة، فكذلك تعد مصيبته فريدة واستثنائية. وأهل البيت المعصومون(عليهم السلام) هم وحدهم من يعرف النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) حقاً، أما نحن فمهما سعينا وطالعنا فلا نبلغ تلك الدرجة من المعرفة، ويظل الانطباع الذي يحصله كل منا عن تلك الشخصية الربانية متناسباً مع مستوى إدراكه. ولذلك فإنه لا يعرف عظمة هذه الرزية حق المعرفة إلا أئمتنا(عليهم السلام)، أما فهْمنا ودركنا نحن لها فقليل جداً، حتى يمكن القول بان تصوراتنا عن عظمة هذه الواقعة مجازية لا أكثر. وحقيقة هذا المصاب وعظمته لا يعرفها كما يجب إلا الإمام أمير المؤمنين والصديقة الزهراء والأئمة الطاهرون(عليهم السلام).

❖ روي: «لو أن أمير المؤمنين ثبتت قدماه لأقام كتاب الله كله والحق كله» أي لو أن أمير المؤمنين(عليه السلام) حكم مباشرة بعد النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) لما بقي حتى واحد غير مسلم ـ طبعاً من دون أن يجبر أحداً على الإسلام ـ ولما أزيلت حرمة الله والنبي والإسلام بل كانت باقية حتى اليوم. إن كل الجرائم التي ارتكبت وترتكب عبر التاريخ من رشق الجثمان الطاهر للإمام الحسن(عليه السلام) بالسهام، وهدم مراقد أئمة أهل البيت(عليهم السلام) في البقيع، وأخيراً هدم مرقد العسكريين(عليهما السلام) في سامراء، وكل الجرائم التي ترتكب اليوم بحق المؤمنين في العراق وسائر نقاط العالم، هي من نتائج ذلك اليوم الذي عبرت عنه الصديقة الزهراء(عليها السلام) بقولها: «وأُزيلت

كما أن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) جوهرة الوجود النادرة والفريدة، فكذلك تعد مصيبته فريدة واستثنائية. لقد كان (صلى الله عليه وآله وسلم) مظهرا لكل الكمالات الأخلاقية الكريمة، فمن الجدير بكل واحد منا أن يعزم من هذه اللحظة على الاقتداء بحضرته (صلى الله عليه وآله وسلم).

للإجابة عن استفتاءاتكم:
سورية ـ دمشق ص ب ١١٩٠٤
فاكس ٦٤٧١١١٩ (٩٦٣١١)
لبنان ـ بيروت ص ب ١٣/٥٩٥٥

الحرمة عند مماته». فلولا تلك الإزالة وذلك التجري، لما استطاعوا أن يقيدوا الإمام أمير المؤمنين(عليه السلام) ويحضروه إلى المسجد حاسر الرأس وحافي القدمين، ولا أن يهتكوا آلاف الحرمات الأخرى.

❖ إذا كنا نشهد اليوم أن الأعداء والظالمين يستهدفون القبة النورانية والمرقد الطاهر للإمامين العسكريين(عليهما السلام)، أو يضرجون زوار سيد الشهداء(عليه السلام) في يوم عاشوراء بدمائهم، فينبغي أن يُبحث عن سبب هذه الانتهاكات في آخر يوم من أيام حياة رسول الله(صلى الله عليه وآله). ومن هنا يفهم لماذا اعتبرت الصديقة الزهراء(عليها السلام) جريمة إزالة الحرمة "وتعني: كل الحرمات الإلهية" في قولها «وأُزيلت الحرمة عند مماته.. فتلك والله النازلة الكبرى والمصيبة العظمى» أعظم كثيراً حتى من مصيبة فقد المسلمين لرسول الله(صلى الله عليه وآله)، وإن كانت مصيبة فقده كبيرة لا يجبرها شيء.

❖ إن ما تحدثنا عنه يعود للماضي، ولكن آثاره باقية الى هذا اليوم، وما زال أتباع الباطل يواصلون ممارسة نشاطاتهم التضليلية ويروجون للعنف والخراب، ولكن ما هي مسؤوليتنا المعاصرة؟ لنحاول أن نكون ممن يعرف حرمة رسول الله(صلى الله عليه وآله)، وأن لا نتوانى في هذا السبيل. وواحدة من مسؤولياتنا تجاه رسول الله(صلى الله عليه وآله) هو نشر ثقافة أهل البيت(عليهم السلام) عن طريق وسائل الإعلام المتعددة. إضافة إلى الإبقاء على مشعل الإمام الحسين(عليه السلام) وهاجاً في بيوتنا عن طريق إقامة المجالس الحسينية فيها، فإن كل شخص يستطيع حسب إمكاناته وقدراته أن يقوم بنشر الثقافة الحسينية، وأن يشتري بذلك خير الدنيا والآخرة وبركتها.

❖ إن من واجبنا هو أن نوفق بين أخلاقنا وأخلاق النبي(صلى الله عليه وآله)، قال(عز وجل) في كتابه الكريم: « لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ». وكما نعلم فلقد كان النبي(صلى الله عليه وآله) مظهراً لكل المناقب الرفيعة والكمالات الأخلاقية الكريمة. وهو القائل: «إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق». فمن الجدير بكل واحد منا أن يعزم من هذه اللحظة على الاقتداء بحضرته(صلى الله عليه وآله) وأن يتعامل مع الجميع حتى مع الذين لا يحسنون التعامل معه بالأخلاق الحسنة، لأن النبي(صلى الله عليه وآله) كان كذلك، وكان يعامل حتى الذين يؤذونه برفق ورحمة ويتجاوز ويصفح عنهم.

كل الجرائم التي ترتكب اليوم بحق المؤمنين في العراق وسائر نقاط العالم، هي من نتائج ذلك اليوم الذي عبرت عنه الصديقة الزهراء (عليها السلام) بقولها: «وأزيلت الحرمة عند مماته (صلى الله عليه وآله)».

من الدين وضده

خصوصية آل محمد(عليهم السلام) أنهم امتداد طبيعي وحقيقي للرسالة المحمدية بحسب قول رسول الله(صلى الله عليه وآله): "يا أيها الناس إني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي". لكن أتباع المنهج الأموي ما زالوا يحاربون كل ذكر لـ (محمد وآل محمد)، ولعل محاربتهم تلك تكثفت في مجال عداء دام لنهضة الإمام الحسين(عليه السلام) منذ أن انطلقت من كربلاء عام ٦١هـ والى يومنا هذا، إما من خلال نهج فقهي مريض مال الى الطغاة كما في قول البعض أن "الحسين قد قتل بسيف جده" أو من خلال قراءة مشوهة لما جرى في كربلاء فيقول قائل أن "أهل العراق هم من تسبب في قتل الحسين(عليه السلام)" والمقصود بأهل العراق الشيعة. وهنا تبرز تساؤلات: إذا كان أهل العراق هم من تسبب في قدوم الإمام الحسين(عليه السلام) إلى العراق وبالتالي مقتله، إذن لماذا لم يخرج أهل مكة والمدينة معه وهم الذين يعرفون منزلة الحسين(عليه السلام) ومقامه؟! وأين ردهم وفعلهم حين سمعوا بقتل الحسين(عليه السلام) وأهل بيته وأصحابه في عاشوراء فالثورات التي رفعت اسم الحسين(عليه السلام) كان مصدرها العراق واكتفى الآخرون بالسكوت أو الرفض القولي؟!

على الرغم من أعداد المشاركين في زيارة الأربعين التي تصل الى أكثر من عشرة ملايين لم نسمع أن واحدا من هذه الملايين استغل هذه الفاجعة الأليمة متقويا بكثرة الأنصار المتأججة عواطفهم والمتوثبة إراداتهم فبادر إلى قتل مخالف في المذهب أو من لا يمثل له استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) أية خصوصية.

دأب أتباع المنهج الأموي على إلصاق التهم بالشيعة وبالذين يحيون ذكرى عاشوراء بالخصوص حيث يتهمونهم بأنهم إنما يحيون هذه الذكرى، لأنهم يحملون حقداً على غير الشيعة ويريدون قتلهم ثأراً للحسين(عليه السلام) منهم! بينما يتساقط الآلاف من الشيعة في كل عام ما بين قتيل وجريح في أفغانستان أو باكستان وبشكل أكبر في العراق، وعلى الرغم من أعداد المشاركين في زيارة الأربعين التي تصل الى أكثر من عشرة ملايين لم نسمع أن واحداً من هذه الملايين استغل هذه الفاجعة الأليمة متقوياً بكثرة الأنصار المتأججة عواطفهم والمتوثبة إراداتهم فبادر إلى قتل مخالف في المذهب أو من لا يمثل له استشهاد الإمام الحسين(عليه السلام) أية خصوصية، وعلى مدى تسع سنوات تعرض شيعة العراق إلى مجازر وحشية، وكان الإرهابي الزرقاوي يقولها بصراحة دونما تحوير وتدوير بأنه يتقرب إلى الله بقتل الشيعة إلا إنه لم نر استهجاناً على المستوى الشعبي لهذا المنهج الإرهابي فلم تخرج مظاهرة واحدة مؤلفة من عشرة أشخاص في أي بلد مسلم تستهجن هذه الجرائم، بل على العكس من ذلك، فحين هلك الزرقاوي أقيمت له مجالس العزاء في العديد من دول المسلمين،

بينما لا تتردد هذه الشعوب في الخروج بتظاهرات مليونية للتنديد برسام كاريكاتوري فاشل أساء إلى الرسول الأعظم(صلى الله عليه وآله)، ولا حاجة لنا هنا لتأكيد إدانة فعل شنيع لرسام مغمور، ولكن ألا ينبغي قراءة الواقع كما هو واستكشاف سبب انطباع صورة مشوهة في أذهان الغرب عن الإسلام؟! حيث لا يكفي أن نقول "الإسلام دين السلام والإرهابيون لا يمثلون الإسلام". مع أنه لم يحصل تنديد حقيقي للإرهاب الذي وقع في العراق، كما أن كثيراً من المسلمين ما زالوا يباركون الإرهاب الذي يفتك بالشيعة، فكيف يتسنى للمجتمعات الغربية أن تقتنع بأن الإسلام دين السلام والمحبة، وأن التفجيرات التي وقعت في لندن ومدريد ونيويورك هي أعمال إرهابية وفق أحكام دين المسلمين؟!.

أكثر اتهامات أتباع المنهج الأموي للشيعة تتجه نحو البنية الفكرية للمذهب الجعفري، أنها من تأسيس الفرس، بذريعة أنهم دخلوا إلى الإسلام وابتدعوا هذا الفكر عداءً منهم للصحابة وخاصة للثاني انتقاماً منه لفتحه بلاد فارس، والحقيقة أن هذا الاتهام الأغرب من بين الاتهامات العديدة، والسبب في ذلك أن أصحاب هذا الرأي يتهمون الشيعة بأنهم هم من قتل الحسين(عليه السلام) ولهذا فإن بكاءهم هو تكفيرهم تجاه الحسين(عليه السلام)، وفي هذا اعتراف صريح بأن الشيعة يعود وجودهم - على الأقل - إلى زمن الرعيل الأول من الصحابة إذا لم نقل إلى عهد الرسول(صلى الله عليه وآله)، حيث لا بد أن تكون جذور التشيع تمتد إلى فترة أطول من عاشوراء، ومن المعروف أن التشيع قد ساد في إيران قبل نحو ٥٠٠ سنة تقريباً بعد أن كانت على المذهب السني، وهذا تناقض معرفي واضح. بموازاة ذلك، ينبغي أن يبين أصحاب هذا الرأي: هل المشكلة تكمن في كون أصل هذا الشيعي فارسياً؟! فإذا كان الأمر كذلك فإن جذور المذاهب الحنفية والشافعية والمالكية أيضاً فارسية، وكذلك الأمر ينطبق على أصحاب ما يعرف بالصحاح الستة إذ أن كلاً من البخاري ومسلم والنسائي والسجستاني والترمذي هم من الفرس، فلماذا لم تمتد فارسيتهم الى تلك المذاهب في الوقت الذي نجد أن أصول أئمة الفقه الجعفري عربية هاشمية قرشية بحتة. وأخيراً: من يدعي أن الشيعة قد كذبوا على الإمام جعفر الصادق(عليه السلام) في الأحاديث التي نسبوها فعليه إظهار فقه الإمام الصادق الحقيقي الذي يزعمون؟!.

من يدعي أن الشيعة قد كذبوا على الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) في الأحاديث التي نسبوها له فنحن نطالب هؤلاء بإظهار فقه الإمام الصادق الحقيقي الذي يزعمون؟!.

نسبية النصوص والمعرفة
الممكن والممتنع

جمع المؤلف كلا النمطين من الاستدلال النقلي والعقلي، وأضاف لهما في مباحثه، احتجاجاً ثالثاً، وهو منهج الوجدان والفطرة...

القسم الثاني

إشكالية منهجية

تحقيق الفهم الإسلامي بأشكال تغريبية معاصرة تتعكز على أدوات بحثية غريبة عن المنهج الإسلامي يرفضه مؤلف الكتاب شكلاً وتفصيلاً لجهة كونه مناقض لكل من المنهجين النقلي أو الشرعي كما يصفه سماحته. فهو يقاطع الأحكام المستنبطة من النص المقدس في الكتاب والسنة، كما هو يناقض المنهج العقلي الذي لا يختص بالبحث الإسلامي، وإنما هو متحرك في مساحات واسعة من الفكر الإنساني عموماً، عليه فإن المؤلف في احتجاجاته على هذا الشكل من الفهم الإسلامي من خلال مخاطبته للرؤى الفلسفية فيه، يمسك بأدوات منهجية بحثية هي غير مختصة بالفكر الإسلامي ومنهجياته حصراً، كونها امتداداً للنتاج التاريخي في الفكر والتراث الإنساني، ونعني بها المنهج العقلي المنطقي والتحليلي.

مخاطبة الآخر

المنهج العقلي المنطقي في رؤية المؤلف البحثية يستدعى لمخاطبة الآخر غير المسلم، أو لمحاججته، فضلاً عن صلاحية هذا المنهج لمخاطبة المسلم غير المتدين، أو الذي لا يتخذ الرأي الشرعي إلزاماً في الجوانب الفكرية الثقافية أو السياسية، والتقنين العلمي "الإبستيمولوجي"، فيمكن مخاطبته وفق المنهج العقلي، فضلاً عن النقلي لجهة كونه مسلماً، على زعمه وإلزامه. وقد وصفهم المؤلف بأنهم "مسلمون من أصحاب التوجّه الغربي"، حيث يحتج عليهم بما هو ضروري من العقل. وبذلك يكون المؤلف قد جمع كلا النمطين من الاستدلال النقلي والعقلي، وأضاف لهما في مباحثه، احتجاجاً ثالثاً، وهو منهج الوجدان والفطرة، وهو مذهب قديم، قد استخدمه أوائل العلماء الفقهاء لمخاطبة النفس والوجدان في الإنسان، وبالتأكيد فإن الفطرة، كانت إحدى الاستدلالات المهمة في إثبات الإيمان والدعوة للإسلام، وقد تعامل المؤلف مع هذا المنهج، وفق ما جرت عليه مدرسة أهل البيت(عليهم السلام)، إذ اعتمدوه منهجاً

للإجابة عن استفتاءاتكم:
البحرين: ص.ب ١٩٢١ المنامة - البحرين
هاتف ١٧٢٣٠٢٣٦ فاكس ١٧٢٥٤٦٩٠

تكميلياً، وليس أساساً في الحجة والاستدلال، كونهم قد خاطبوا الآخر وفق الأدلة العقلية أصلاً ثم أكملوه بدليل الفطرة. وهكذا قد سلك المؤلف في مباحثه، فهو لم يترك منهج الوجدان والفطرة، لكنه لم يعتمد عليه، أو يستند إليه حصراً، كحجة في دعم رؤيته الفكرية، خاصة لجهة نقد "النسبية"، من خلال دعوته الى "ضرورة الإيمان بالحق والحقيقة الواحدة المطلقة، الذي يعتبر الخطوة الأولى لتأسيس أي بناء معرفي، لبداهة القول.

يتجاوز العنوان

يبين الباحث في مقدماته، أن النسبية عموماً، متحركة في ثلاث مناطق فكرية، تتعلق أولاً بعالم العين، أو ما يعرف بالكون المادي، وهي النسبية في عالم الحقائق، ثم النسبية المتعلقة بعالم الذهن أو الكون الحسّي، وهي النسبية في منطقة العلم والمعرفة، ثم النسبية في العالم الرابط بين العالمين العيني والذهني، وهي التي أطلق عليها المؤلف بالجسور والكواشف والدالّات والمفاهيم الذهنية واللغة المعبرة عنها، ثم هنالك منطقة رابعة، وهي التي تجمع بين المفاهيم في أركانها المختلفة، والتي يطلق عليها بالنسبية المطلقة. وقد أفصح المبحث الافتتاحي في الكتاب عن هذه المفاهيم في "النسبية" ومدلولاتها، وقد أجرى تصنيفاً لهذه المفاهيم التي تشكّل الرؤى المختلفة للنسبية، والتي يمكن أن تعبّر عن هذه المقولة فرداً أو جمعاً، بمعنى أن المفهوم الفرد منها، يمكن أن يعبّر عن مقولة ومفردة "النسبية"، كما أن المفاهيم المذكورة جميعها، يمكن أن تعبّر عنها أيضاً. وعليه فإن نطاق الكتاب، متحرك في سائر مفاهيم النسبية ومدلولاتها، بما يتجاوز عنوانه. فيما بينت المقدمة في متنها كيفية ولادة الكتاب ومرجعيته، والبنية التي تأسّس عليها، حيث إن سماحة المؤلف قدم مادته بشكل محاضرات بحثية خاطبت النخبة العلمية، ويتبين ذلك من خلال نصوصه ومبانيه والأدوات العلمية التي يسلكها المؤلف في عرض الأفكار، ثم المنهجية التحليلية في استنباط النتائج. على أن الكتاب أيضاً يتضمن خطاباً ميسراً لغير المختص، أو غير المهتم وغير المطّلع على الحقول العلمية التي اعتمدها المؤلف في الكتاب.

خاطب المؤلف النخبة العلمية من خلال نصوص ومباني وأدوات علمية يسلكها المؤلف في عرض الأفكار، ثم المنهجية التحليلية في استنباط النتائج. على أن الكتاب يتضمن خطاباً ميسراً لغير المختص، أو غير المهتم وغير المطّلع على الحقول العلمية التي اعتمدها الكاتب.

أمة أم أمتان ..؟

من أهم أسباب خلود الثورة الحسينية هو التمسك بأخلاقيات الإسلام العليا والتي من أجلها جاءت الرسالات السماوية التي تنهل من منبع واحد. فالله(عزّ) حينما وصف الرسول الأعظم(صلى الله عليه وآله) بأحسن الصفات قال: (وإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيم). وحينما حصر الرسول الأكرم(صلى الله عليه وآله) هدف بعثته إلى البشرية وهو خاتم الأنبياء قال(صلى الله عليه وآله): (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق). من هذا يتضح أن المسار الأخلاقي هو العنوان الحقيقي والجلي لماهية الشرائع السماوية، فالأخلاق هي المعيار الأهم في تقييم المؤمن، ويتجلى ذلك بوضوح على لسان النبي الأكرم(صلى الله عليه وآله)، حين عاد المسلمون من احدى المعارك قال لهم(صلى الله عليه وآله): «جئتم من الجهاد الأصغر الى الجهاد الأكبر». وفي هذا السياق، فإن المسيرة الحسينية بمواقفها السامقة اختزلت كل معاني خلق الإسلام والإنسان، ومن تلك المواقف كان موقفاً فريداً بنبله وشموخه وفروسيته لسفير الإمام الحسين(عليه السلام) مسلم بن عقيل(عليه السلام). فحينما اقترح هاني بن عروة على مسلم(عليه السلام) خطة لقتل عبيد الله ابن زياد لم يقدم مسلم(عليه السلام) على قتل هذا المجرم قائلاً: «منعني عن ذلك خلتان، الأولى: حديث علي(عليه السلام) عن رسول الله(صلى الله عليه وآله): إن الإيمان قيّد الفتك فلا يفتك مؤمن). والثانية: امرأة هاني فإنها تعلقت بي، وأقسمت عليّ بالله أن لا أفعل هذا في دارها، وبكت في وجهي». علماً بأنه كان عازماً على التمهيد لثورة إلهية كبرى.

مسلم بن عقيل(عليه السلام) بعمله ذاك ترجم حقيقة الانتماء الى الحسين(عليه السلام) الذي من أولويات ثوابته الالتزام الكامل بالإسلام (فقهاً ومُثُلاً)، فهو انتماء يمثل امتداداً للخط العلوي الذي هدفه الأعلى في الحرب ليس تحقيق نصر عسكري في معركة ما بقدر ما هو تحقيق نصر أخلاقي، وفي أصعب المواقف، والغالب بالشر مغلوب. وحين تولى أمير المؤمنين(عليه السلام) الخلافة الظاهرية أصر(عليه السلام) أن يسترد كل درهم أخذ دون وجه حق، وقد «نصحه» المغيرة بن شعبة بأن يؤجل هذا الأمر لحين استتباب الأمر وخضوع الجميع للوضع الجديد، رفض الإمام(عليه السلام)، فالمغيرة ومن هم على نهجه ينظر الى الإسلام كغنيمة وحكم وأموال. وهذا النهج تجسد بصورة واضحة وجلية في عهد معاوية فكان النهج الأموي في قبالة النهج العلوي، وفي الحقيقة فإن نهج علي(عليه السلام) وفق فهم خاص للقرآن والسنة أخذه من معلمه وسيده رسول الله(صلى الله عليه وآله)، ونهج معاوية الذي قام على بغض محمد وآل محمد(عليهم السلام)، وبذلك انقسمت أمة الإسلام بين منهجين أصبح كل منهما خطاً عملياً وفقهياً، منهجان يختلفان في الحرب والسلم، وفي الحكم والفقه. وباستدلال عقلي ومنطقي مبسط يترجح لنا بصورة لا تقبل الشك أن هذين المنهجين لا يمكن أن يكونا قد ظهرا بصورة فجائية، فيتولى أمير المؤمنين(عليه السلام) خلافة الأمة وينزو معاوية على حكم الشام، فهذا الأمر غير مقبول عقلياً حيث إن لكل نهج منهله وأساسه الفقهي والشرعي والعملي سواء أكان حقاً وهو نهج أمير المؤمنين وأساسه رسول الله(صلى الله عليه وآله) أم باطلاً وهو النهج الآخر المناقض والمعادي للنهج العلوي. إن أساس المنهج الآخر الفقهي والعملي لا يمكن أن يكون قد نشأ من دون مقدمات ودون تمهيد.. فقد كان أمراً مدبراً، وكان يعد ليوم تولي أمير المؤمنين ومولى المتقين علي بن أبي طالب(عليه السلام) الخلافة حتى يظهر بشكل علني وواضح.

الثائر مسلم بن عقيل(عليه السلام) ترجم حقيقة الانتماء الى الإمام الحسين(عليه السلام) الذي من أولويات ثوابته الالتزام الكامل بالإسلام (فقهاً ومُثُلاً)، فهو انتماء يمثل امتداداً للخط العلوي الذي هدفه الأعلى في الحرب ليس تحقيق نصر عسكري في معركة ما بقدر ما هو تحقيق نصر أخلاقي، وفي أصعب المواقف.

يمكن الأطلاع على النسخة الإلكترونية
على العنوان التالي: www.ajowbeh.com

* إصدار: مؤسسة الإمام الشيرازي العالمية
* إعداد: لجنة الاسفتاء في مكتب الإمام الشيرازي
* توزيع: مؤسسة المستقبل للثقافة والإعلام
* تصميم وإخراج: موقع الإمام الشيرازي